التناوب الدلالي للصيغ الصرفية (عدول الصيغة عن معناها الأساسي 2)

دراسات صرفية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

قوله تعالى (مستورا) : أي ذو ستر، فهذا على بناء النسب ([1]).
وذكر أبو حيان وجوهًا كثيرة لكلمة (مستورًا) الواردة في الآية الكريمة السابقة، وأرجع كل وجه من هذه الوجوه إلى المعنى الدال عليه، كما يظهر ذلك في قوله: "الظاهر إقرار (مَّسْتُورًا) على موضوعه من كونه اسم مفعول؛ أي (مَّسْتُورًا) عن أعين الكفار فلا يرونه، أو (مَّسْتُورًا) به الرسول عن رؤيتهم ونسب الستر إليه لما كان مستورًا به قاله المبرد، ويؤول معناه إلى أنه ذو ستر كما جاء في صيغة لابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر. . وقال الأخفش (مَّسْتُورًا) ساترًا، واسم الفاعل قد يجيء بلفظ المفعول، كما قالوا مشئوم وميمون يريدون شائم ويامن، وقيل مستور وصف على جهة المبالغة كما قالوا في (شعر) شاعر، ورُدّ بأن المبالغة إنما تكون باسم الفاعل " ([2]).
ويتبين من كلام أبي حيان السابق أن (مستورا) يحتمل فيها أن تكون اسم مفعول على أصل بنائها أو تكون بمعنى اسم الفاعل، أو تدل على المبالغة مع أن هذا الوجه رده أبو حيان، أو أن تكون بمعنى (ذو ستر) وهو الراجح؛ لأنه بالنظر في الآيتين السابقتين نجد أنه دلت صيغة (مفعول) : مستور، و صيغة (فاعل) : راضية على صفتين ثابتتين ودائمتين؛ لأنهما تعبران عن الحال الدائم و توجد في الأزمنة الثلاثة، و آية تعبيرهما عن الحال الدائم أنه يمكن إضافة مصدرهما إلى كلمة " ذو أو ذات " أي: " ذو ستر، وذات رضا "، وهي بذلك خرجت عن كونها اسمًا للفاعل والمفعول و أصبحت صفة مشبهة؛ لأنَّ صيغة فاعل من الفعل الثلاثي تأتي للدلالة على وصف من قام بالفعل على سبيل التجدد والحدوث، فإن دلَّت على هذا الوصف على سبيل الثبات والدوام والاستمرار فهي صفة مشبهة؛ " أي تشبه اسم الفاعل في المعنى " ([3]).

[1] - اللباب في علوم الكتاب 12/ 300
[2] - البحر المحيط 6/ 39
[3] - التطبيق الصرفي ص 79

ومما سبق يمكن القول بأن الصفة المشبهة: " تتعدد صيغها تعددًا يجعلها صالحة للبس من حيث المبنى مع كل واحد من الصفات الأخرى [صفة الفاعل والمفعول والمبالغة والتفضيل] لولا أن معناها يختلف من حيث الدوام والثبوت عن معاني الصفات، فيوضح أن الصيغة المعرضة للإلباس تنجو منه بفضل ما يفهم منها من معنى الثبوت والدوام، فالصفة المشبهة تشبه في مبناها صيغة الفاعل كطاهر، والمفعول كموجود (من صفات الله) أو المبالغة كوَقِح أو التفضيل كأبرص و أشدق، فالمعنى يفرق بين كل واحدة من هذه الصفات وبين الأخريات إذا اتفقت الصيغة في أي اثنتين منها ([4]؛ ذلك لأن " القيم الخلافية المتعلقة بالمعنى والتي تفرق بين صفة وأخرى من هذه الصفات. . . هي الانقطاع في مقابل الاستمرار أو الدوام، ثم التجدد في مقابل الثبوت، ثم المبالغة في مقابل مجرد الوصف، ثم التفضيل في مقابل كل ما عداه من الصفات" ([5]).

5- فعيل بمعنى فاعِل أو مفـعول:
ورد في قوله تعالى: (**وهـَذَا البَلـَدِ الأمِينِ)** [التين / 3]: قيل يعني الآمِنَ ويجوز أن يكون بمعنى المفعول أي المأمون ([6]).
ففي الآية الكريمة السابقة نلحظَ أنَّ صيغة (فعيل) جاءت بمعنى فاعِل أو مُفـعول، وإذا تأملنا الآية الكريمة نجد أنَّ صيغة فعيل بالإضافة إلى تأديتها المعنى وحلولها مكان اسم الفاعل إلا أنها أفادت المبالغة في الصفة التي كانت ستحدث باستخدام اسم الفاعل أو اسم المفعول، فالأمين أبلغ في تأدية المعنى من الآمن والمؤمن وأثبت للصفة وأكثر استمرارا لها.
على أن فعيلا إذا " كان في تأويل فاعل كان مؤنثه بالهاء، نحو: رحيمة وعليمة و كريمة وشريفة " ([7]) ، ومما سبق يتبين صحة حلول

[4] - اللغة العربية معناها ومبناها ص 99 - 100
[5] - اللغة العربية معناها ومبناها ص 99
[6] - ينظر: تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير 32/212
[7] - أدب الكاتب 1/ 229

صيغة فعيل بمعنى فاعل أو مفعول ولكنها تفيد أيضا زيادة المعنى والمبالغة فيه.
ومما يؤكد المعنى السابق قول أبي حيان في هذه الكلمة: " (وهذا الْبَلَدِ الأمين) هو مكة، وأمين للمبالغة أي آمن من فيه ومن دخله وما فيه من طير وحيوان، أو من: أمُن الرجل بضم الميم أمانة فهو أمين. . ويجوز أن يكون بمعنى مفعول من أمَّنَه لأنه مأمون الغوائل كما وصف بالآمن في قوله (حَرَمًا ءامِنًا) " [8].

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية

---

[8] - البحر المحيط 8/ 486

- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود
بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف
عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه
التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار
النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر
(ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام
محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل -
بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت
1306هـ)،حاشية الصبان على شرح
الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار
إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي
وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن
حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق:
علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ،
الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد
الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام
القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ،
دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة
العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م